

طريق بغداد_ كربلاء وأثره في السياحة الدينية

م. محمد حسن محمد
المديرية العامة لتربية بغداد
z1882014@gmail.com

ملخص البحث

السياحة من القطاعات المهمة التي تستند إليها بعض الدول في اقتصادها، ولنجاح صناعة السياحة لابد من توفر مقوماتها مثل عناصر الجذب السياحي وأماكن النوم والاستراحة وخدمات البنية التحتية والنقل الذي يُعد من الركائز الأساسية في هذه الصناعة.

ولأهمية النقل في السياحة لاسيما السياحة الدينية التي يتميز بها العراق لأسباب كثيرة، فقد درس البحث هذا الجانب، واختير طريق بغداد- كربلاء منطقة للدراسة.

يتألف البحث من ثلاثة مباحث. الأول الإطار النظري الخاص بالمفاهيم والمصطلحات فضلاً عن فرضية البحث وحدوده المكانية والزمانية. أما المبحث الثاني يدرس الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة، مثل طرق وصول الزائرين، وتطور طريق بغداد- كربلاء ومواسم توافد الزائرين. في حين اختص المبحث الثالث بالدراسة عن أعداد السياح والخدمات المقدمة لهم، وتحديد مناطق عبور الطرق التي تتحول إلى تقاطعات مدة زيارة الأربعين. وكانت أبرز الاستنتاجات: عدم وجود موقف نظامي وملائم لوقوف سيارات النقل الجماعي كما إن عامل الوقت مهم جداً في نقل المسافرين. وأهم التوصيات هي ضرورة إنشاء موقف سيارات مناسب يستوعب العدد الكبير للمركبات والزائرين في زيارة الأربعين، يرتبط بشبكة طرق متطورة.

الكلمات المفتاحية: السياحة، النقل، الطريق، الزائر، زيارة الأربعين

Baghdad-Karbala Road and its impact on religious tourism

Mohammed Hassan Mohammed
Baghdad Education Directorate, Rusafa

Abstract

Tourism is one of the important sectors that some countries depend on for their economy, and for the tourism industry to be successful, its components must be available, such as tourist attractions, places to sleep and rest, infrastructure services, and transportation, which are among the basic pillars of this industry.

Due to the importance of transportation in tourism, especially religious tourism, which characterizes Iraq for many reasons, the research studied this aspect, and the Baghdad-Karbala road was chosen as an area for study.

The research consists of three sections. The first is the theoretical framework of concepts and terminology, as well as the research hypothesis and its temporal and spatial boundaries. The second section studies the geographical characteristics of the study area, such as the arrival routes of visitors, the development of the Baghdad-Karbala road, and the seasons of visitors' arrival. The third section is about the numbers of tourists and the services provided to them, and identifying the road crossing areas that turn into intersections for the duration of the Arba'een visit. The most important conclusions: There is no regular and appropriate parking for public transport vehicles, and the time factor is very important

in transporting passengers. The most important recommendations are the need to create a suitable parking lot that can accommodate the large number of vehicles and visitors on the Arba'in visit, linked to a developed road network.

key words: tourism, Transport, The Road, Visitor, Arbaeen visit)

المقدمة:

كربلاء المقدسة ولما تضمنه من مرقد الأئمة الأطهار والصحابة الأخيار وآثار معركة الطف الأليمة، هي غاية مراد السياح المحليين والأجانب وهي أماكن جذب سياحي لا تحتاج إلى إعلان أو ترويج. ويعد طريق بغداد - كربلاء من أهم الطرق التي يسلكها السياح بعد طريق نجف - كربلاء، يعزى ذلك لثقل مدينة بغداد السكاني، فهي مدينة مليونية وأكبر مدن العراق من حيث السكان.

ولابد من زيادة الاهتمام بقطاع السياحة لينعكس إيجاباً على مختلف المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. والسياحة الدينية في بلدنا الحبيب من أهم أنواع السياحة لحجم هذا النوع من السياحة ولما يحتويه العراق من مواقع سياحية هي قبلة العالم الإسلامي بكل طوائفه.

وهناك ارتباط وثيق بين أعداد السياح وخدمات النقل السياحي، فالنقل هو العمود الفقري لصناعة السفر والسياحة. وإن نوع وسائل النقل وحجمها ومدى ملائمتها وكلفة النقل، وطول وقت الرحلة وسرعة الوصول، كلها عوامل تحدد كفاءة النقل وسلامته، ومدى القدرة على جذب أعداد كبيرة من السياح، وتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والتنموية. ولهذا كتب البحث ولوضع بعض مقترحات الحلول لمعالجة السليبات، ويكون وثيقة تؤرخ تطور النقل في منطقة الدراسة.

مشكلة البحث:-

- تتمحور مشكلة البحث حول نقل الزائرين أثناء الزيارات المليونية على طريق بغداد - كربلاء وأثره في السياحة الدينية بالإجابة عن الأسئلة الآتية:-
١. ما مدى تحقيق متطلبات السائح (الزائر) من حيث النقل إلى الوجهة المطلوبة؟
 ٢. هل يوفر مقطع الطريق (منطقة الدراسة) سهولة ويسر في عملية النقل؟
 ٣. ما المؤثرات أو المعوقات أو المشاكل التي تعيق انتقال السياح على الطريق محور البحث.
 ٤. هل هناك حلول لتجاوز تلك المشاكل أو التخفيف منها.

أهداف البحث:-

- يهدف البحث إلى ما يلي:-
١. إيضاح أهمية النقل باعتباره عامل مهم من عوامل قيام السياحة.
 ٢. تعريف الجهات المسؤولة ذات العلاقة بمعاونة الزائرين في طريق الذهاب والعودة على طريق بغداد - كربلاء، أثناء وبعد أداء مراسيم زيارة الأربعين.
 ٣. المساهمة في تنشيط السياحة الدينية من خلال بحوث تطبيقية في الدراسات الجغرافية والاجتماعية وتساهم في معالجة المشكلات التي يعاني منها السائح.
 ٤. تحسين خدمة النقل لتغطية وتوفير احتياجات الزائرين.

أهمية البحث:

- تبرز أهمية البحث في دراسة مشكلة انتقال المسافرين بأعداد كبيرة من منطقة لأخرى في وقت معين من السنة بدراسة جغرافية تطبيقية، وتوضيح المشكلة مما يُوجد أفكار ومقترحات لحلها.

المبحث الأول الإطار النظري

يتضح من خلال الإطار النظري للبحث فرضية البحث وحدوده الزمانية والمكانية كذلك المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في البحث.

١- فرضية البحث:

يفترض البحث وجود مشكلة في نقل الزائرين بطريق العودة من كربلاء إلى بغداد، بعد أداء زيارة الأربعين، تتعلق هذه المشكلة بالطريق، ووسائل النقل غير الكافية وغير المناسبة، وعدم توافر موقف مناسب للسيارات. ولا بد من إيجاد الحلول والإجراءات المناسبة لمعالجة هذه المشكلة أو التقليل من آثارها على أقل تقدير.

٢- الحدود الزمانية والمكانية:-

الحدود المكانية للبحث هي طريق بغداد - كربلاء من منطقة نزول السريع في الدورة إلى المراقد المقدسة في كربلاء. أما حدوده الزمانية فهي مُدَّة أيام الزيارات المليونية لاسيما زيارة الأربعين منذ سنة ٢٠٠٣ إلى سنة ٢٠٢٣.

٣- المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث:-

حددت جملة من المصطلحات والمفاهيم الخاصة بموضوع البحث، وهي كالآتي:-

السياحة: عرفت منظمة السياحة العالمية (W.T.O) السياحة على أنها «أنشطة المسافرين إلى مكان خارج بيئته المألوفة لفترة معينة من الوقت لا تزيد عن سنة بغير

انقطاع للراحة أو لأغراض أخرى». وعرفتھا الأكاديمية الدولية للسياحة (A.I.T) بأنها «عبارة عن لفظ ينصرف إلى أسفار المتعة فهي مجموعة الأنشطة البشرية التي تعمل على تحقيق هذا النوع من الأسفار». (الوحيد، ٢٠١٧، صفحة ٢١)

السائح:

عُرف السائح في المؤتمر الدولي للسياحة سنة ١٩٦٣ بأنهم (الزائرون المؤقتون الذين يقون ما لا يقل عن ٢٤ ساعة في البلد المزار، ويجب أن تهدف رحلتهم إلى واحدة من الأغراض الآتية: لقضاء وقت الفراغ والعطلة والصحة والدراسة والدين والرياضة والأشغال وزيارة العائلة والمؤتمرات) (العيسى، ٢٠٠٤، صفحة ١٦)

السياحة الدينية:

«تعد السياحة الدينية من أقدم أنواع السياحة ومن أهمها وكذلك أكثرها اتساعاً حيث كان كثير من السائحين ومنذ القدم يندفعون باتجاه المعابد أو أماكن خاصة لغرض ممارسة بعض الطقوس الدينية أو إيفاء النذور أو لشفاء المرضى على اختلاف المعتقدات والديانات ثم تطورت إلى زيارات منتظمة في أوقات محددة على وفق تعاليم ومناسك معينة كالحج والعمرة وزيارات المراقد المقدسة، ويتميز هذا النوع من السياحة باستمراره على مدار السنة ويكون بأعداد غفيرة ولمدة قصيرة كما أن السائح الديني يتميز بقلته تأثره بالحالة المادية مقارنة بالسائح غير الديني على الرغم من ضعف الحالة المادية في بعض الأحيان إذ انه يقوم بالتوفير على طول السنة لغرض تأمين مبلغ كلفة أداء الحج» أو العمرة أو الزيارات الأخرى. (القزويني، ٢٠١٧، صفحة ١٧)

كما عرفت السياحة الدينية: على أنها «السلوك البشري الذي يتمثل بحركة الأفراد من أماكن تواجدهم التي تُعد نقطة الانطلاق إلى أماكن الوصول». (داود و كاظم، ٢٠١٧، صفحة ١٥١)

عليه فإن الزائر:

هو سائح ديني يتميز بقلّة تأثيره بالحالة المادية مقارنة بالسائح غير الديني.

النقل: مما لا شك فيه إن هنالك تعريفات عديدة للنقل، منها ما يعرف على أنه من الخدمات المهمة جداً لأنها توفر للإنسان سهولة التنقل من مكان إلى آخر، وكلما كانت وسائط النقل متطورة ساعدت على سرعة التنقل وحققت الأمان وقلّة الوقت المستغرق في الرحلة. (علي، ٢٠١٥، صفحة ٣٢٥)

ويعرف النقل بأنه حركة الناس والسلع والمرافق والوسائل اللازمة للقيام بذلك. (الوهاب، ٢٠١٥، صفحة ١١)

النقل لأغراض السياحة:

يعد النقل من الأسباب المهمة لازدهار السياحة في أي دولة، فعن طريق نشاط النقل بمختلف أنواعه يتم نقل وتوفير خدمات الأنشطة السياحية والترفيه، المكان المناسب الذي يمثل قاعدة أساسية للسياحة». أما «النقل المستدام أو النقل الأخضر كما يطلق عليه، هو مصطلح يشير إلى استخدام وسائل نقل بأقل تأثير سلبي للبيئة، واستخدام نظم وسياسات وشبكات نقل تحقق تكامل الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع بعضها، ككل متكامل دون التركيز على جانب مقابل إهمال الجانب الآخر، مع تحقيق التوازن في تلبية احتياجات الأجيال المتعاقبة» (صورية و لخصر، ٢٠١٨، صفحة ٣١)

النقل البري

هو نوع مهم يتميز بالاستجابة العالية وكذلك المرونة لتلبية حاجات الأفراد وتأتي في مقدمة وسائله السيارات لما لها من أهمية في الربط بين المناطق ويضم أيضاً السكة الحديدية وهو نوع مهم من خلال القدرة على نقل الحمولات لمسافات بعيدة، وهناك النوع الثالث هو الحافلات الذي يستخدم على نطاق واسع خصوصاً إذا ما زود بخدمات تكميلية. (حدا، ٢٠١٦، صفحة ٤)

زيارة الأربعين

هي عبارة عن تجمع انساني إلهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر في النور، وبالتالي يتدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ، وتعد معسكر تدريب للنفس البشرية، وتبني شخصية الإنسان، وتعزز معاني القيم والفضائل والعزة. (البغدادي، ٢٠١٨، صفحة ١٥)

وهناك تأكيد واهتمام كبير من أئمة أهل البيت لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فجاء في دعاء الإمام الصادق [لزوار أبي عبد الله الحسين] يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وحملنا الرسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين صلوات الله عليهم. الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا أبدانهم رغبةً في برنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمد (ص) وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا. أرادوا بذلك رضوانك، فكافئهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم ... الخ. اللهم إني استودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى ترويهم

على الحوض يوم العطش. (البغدادي، ٢٠١٨، الصفحات ١١-١٢)

وورد عن زيد بن علي قوله «من زار قبر الحسين لا يريد به إلا الله غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، فاستكثروا من زيارته يغفر لكم ذنوبكم». (الشجري، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، صفحة ٤٩)

كما ورد عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همَّ الرجلُ بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطأ محوها، ثمَّ إذا خطأ ضاعفوا له حسناته، فما تزال حسناته تتضاعف حتى توجب له الجنة. (الاصطهباناتي، ٢٠١١، صفحة ١٢)

المبحث الثاني الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة

تشمل الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة طرق وصول الزائرين لنقطة انطلاقهم لأداء زيارة الأربعين، وتطور طريق بغداد - كربلاء للسنوات من (٢٠٠٣ - ٢٠٢٣)، و مواسم توافد الزائرين لمدينة كربلاء. وهي كالآتي:-

١- طرق وصول الزائرين:

تشغل محافظة كربلاء القسم الغربي من السهل الرسوبي والقسم الشمالي من منطقة الفرات الأوسط، تحدها من الشمال محافظتا بغداد والأنبار، ومن الشرق محافظة بابل، ومحافظة الأنبار من الغرب، ومن الجنوب محافظة النجف. (القيسي، ٢٠٠٦، صفحة ١)

إن منطقة الدراسة هي الطريق الرابط بين محافظة بغداد ومحافظة كربلاء الممتد من منطقة الدورة وباديته النزول من الخط السريع وهي نقطة انطلاق مشتركة بين الزائرين، وينتهي في محافظة كربلاء عند عمود رقم (١) الذي يعتبر أقرب علامة دالة لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام). وحسب طريقة الوصول من بغداد إلى كربلاء المقدسة هناك ثلاثة أنواع من الطرق هي:

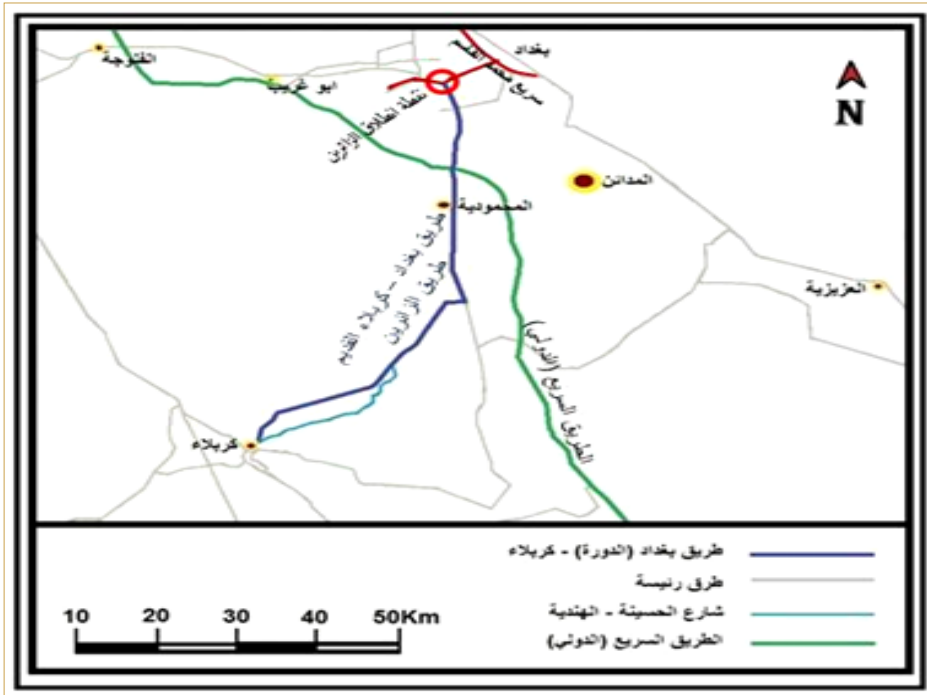
١. الزائرون الذين يصلون لنقطة الانطلاق في الدورة من مناطق مختلفة من بغداد وبعض المحافظات الواقعة شمال بغداد مثل ديالى وكركوك مشياً من مناطق سكنهم ثم يواصلون السير نحو كربلاء مشياً.

٢. الزائرون الذين يصلون إلى نقطة البداية في الدورة بواسطة السيارات ثم ينطلقون مشياً منها، فهم بذلك يندمجون مع الزائرين المشار إليهم في الفقرة (أ).

٣. الزائرون سالكو الطريق بواسطة السيارات والقطارات.

يبلغ طول الطريق (منطقة الدراسة) من بداية نزول السريع في منطقة الدورة إلى باب بغداد في كربلاء المقدسة (٦٤, ٨٧ كم) (انظر الخريطة) (الباحث، بالاعتماد على GOOGLE MAPS، ٢٠٢٤). وللوصول إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) يقطع الزائر مسافة (٤٣, ٨٨ كم)، فضلاً عن المسافة التي يقطعها من مقر سكنه إلى نقطة الانطلاق في منطقة الدورة. وتجدر الإشارة إلى أن شكل الأرض على طول الطريق أرض منبسطة فهي ضمن مناطق السهل الرسوبي.

خريطة طريق الزائرين بغداد - كربلاء



المصدر: الباحث بالاستناد إلى Google Maps

٢- تطور طريق بغداد - كربلاء للسنوات من (٢٠٠٣ - ٢٠٢٣)

طريق بغداد - كربلاء قبل سنة (٢٠٠٣) كان كافياً لنقل المسافرين بين المحافظتين يعود ذلك لمحدودية أعداد الزائرين في ذلك الوقت، ولكن منذ سنة (٢٠٠٣) وما بعدها لم يعد يلبي الحاجة الفعلية للنقل، وذلك للانفتاح الاقتصادي وكثرة البضائع المنقولة بين المحافظات ولأعداد الزائرين الكبير في مختلف الزيارات المليونية. لاسيما زيارة الأربعين، لذا دعت الحاجة لتطوير الطرق بين هاتين المحافظتين. فقد عملت الحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات ذات الشأن والعاملين في العتبات المقدسة على تذليل العقبات، فليس من السهل نقل عدد من المسافرين يقدر بنصف سكان البلد. وفيما يأتي الطرق الرابطة بين العاصمة بغداد ومحافظة كربلاء وتطورها لخدمة المسافرين لاسيما زائري الأربعين: -

أ- الطريق القديم

مرَّ طريق بغداد كربلاء القديم بعدة تطورات، فقبل سنة (٢٠٠٣) لغاية سنة (٢٠٠٧) لم يكن هناك طريق للزائرين يؤدي إلى كربلاء المقدسة سوى الطريق القديم، ويقسم على: طريق للذهاب وطريق للإياب أما طريق الذهاب فيشارك فيه الزائرون سيراً على الأقدام مع سيارات النقل المتجهة إلى كربلاء والمحافظات الجنوبية فيعاني الزائرون من الزحام الشديد فضلاً عن مخاطر حوادث الطريق.

ولابد للزائري السالك لطريق بغداد - كربلاء من المرور بجسر المسيب على نهر الفرات الذي تعرض للقصف من قبل قوات التحالف سنة (٢٠٠٣)، فشكل الجسر عقبة لصعوبة اجتيازه وأضاف لمشقة للزائرين إلى أن تم إعمارها في السنوات اللاحقة.

بعد إعمار جسر المسيب أصبح الجسر عقدة مرورية. فقد قسم على مسارين الأول مسار الذهاب وقد خصص للزائرين المشين سيراً على الأقدام والمسار الثاني خصص للسيارات ذهاباً وإياباً، وقد تسبب ذلك في ازدحام شديد لأعداد الزائرين الكبير ولضيق مسار السيارات الذي لا يستوعبها. لذا دعت الحاجة لحل هذه المشكلة فقامت الحكومة بإنشاء جسر عسكري مؤقت لمدة زيارة الأربعين محاذي لجسر المسيب (انظر صورة رقم ٥).

ب- طريق يا حسين

أنشأ طريق يا حسين سنة (٢٠٠٧) لمعالجة مشكلة اشتراك الزائرين المشين على الأقدام مع العجلات في طريق واحد. فهو طريق مخصص للزائرين مشياً، ويمتد بمحاذاة الطريق القديم.

ج- الطريق السريع المسمى بـ (الدولي)

أما الطريق الدولي فهو لا يبدأ من بغداد مباشرة بل من منطقة اليوسفية وهو لا يُسلك من قبل الزائرين مشياً على الأقدام إلا بطريق العودة لبعد المسافة فهو مخصص للسيارات. وبعد أن أولت الحكومة عناية بالغة بالطرق فقد تم ربطه بالطريق السريع في بغداد سنة (٢٠٢٣).

د- طريق بغداد - كربلاء الجديد

ويبدأ من حولي المحمودية، والذي تم افتتاحه سنة (٢٠٢٣). ومن المؤمل أن يساهم في حل مشكلة نقل الزائرين مدة زيارة الأربعين.

٣- مواسم توافد الزائرين لمدينة كربلاء:-

يتوافد الزائرون من داخل العراق وخارجه لزيارة المراقد المقدسة في مدينة كربلاء، لذلك فإن السياحة الدينية في مدينة كربلاء هي سياحة داخلية محلية وخارجية عالمية في الوقت ذاته، كما أنها مستمرة طيلة أيام السنة، ولكن هناك بعض المواسم تكون حركة السياحة فيها أكبر، بحسب المناسبات الدينية، وهي كالاتي:-

- ليالي أيام الجمع.
 - الليلة الأولى من شهر رجب واليوم الأول منه.
 - النصف من شهر رجب.
 - ليلة النصف من شهر شعبان.
 - ليالي القدر من شهر رمضان المبارك.
 - ليلة عيد الفطر ويوم العيد.
 - ليلة عرفة ويوم عرفة.
 - يوم عيد الأضحى.
 - يوم عاشوراء.
 - يوم الأربعين. (الدين م.، ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥ م، صفحة ١٦)
- إن أعداد الزائرين في كل هذه المناسبات كبير قد يتجاوز الـ (١٠٠٠٠٠٠٠) مليون زائر وهذا الرقم كبير جداً لمدينة بحجم وإمكانات مدينة كربلاء المقدسة، وعلى الرغم من ذلك فلا يعاني الزائر في هذه المناسبات من سلبات في خدمات النقل، فهذه الخدمات متوفرة ويسيرة ووسائل النقل ملائمة للمسافرين. إلا في زيارة الأربعين.

المبحث الثالث

أعداد السياح والخدمات المقدمة في منطقة الدراسة

فيما يلي تبيان لأعداد الزائرين والخدمات المقدمة لهم لاسيما في زيارة الأربعين:-

١- أعداد الزائرين مدة زيارة الأربعين:

كانت أعداد الزائرين منذ سنة ٢٠٠٣ وما بعدها تعتمد على التقديرات، فقد قدرت أعدادهم سنة ٢٠٠٣ بـ (١٢٥٠٠٠٠٠) اثنا عشر مليون وخمسة مائة ألف زائر. وأخذت الأعداد بالارتفاع سنة بعد سنة، وهؤلاء الزائرون من داخل العراق وخارجه (سياح أجانب من مختلف الجنسيات)، أي إن الزيارة في هذا المعنى تندرج ضمن السياحة الدينية الداخلية والخارجية في آن واحد، وبسبب الأعداد الهائلة للزائرين أصبحت هناك مشكلة في النقل حتى سنة ٢٠٢٣ باستثناء سنة ٢٠٢٠ التي امتنع فيها العراق عن استقبال السياح الأجانب بسبب انتشار مرض كورونا، رغم عدد الزائرين المحليين الكبير.

وللحاجة الماسة لمعرفة أعداد الزائرين وللضرورات الأمنية فقد عملت العتبة العباسية المقدسة على إيجاد منظومة العد الالكتروني وهي منظومة حديثة متطورة توفر حساب دقيق للزائرين. فكانت أعداد زائري الأربعين لسنة ٢٠١٦ (١١٢١٠٣٦٧) زائراً، وسنة ٢٠١٧ (١٣٨٧٤٨١٨) زائراً، وسنة ٢٠١٨ (١٥٣٢٢٩٤٩) زائراً، وسنة ٢٠١٩ (١٥٢٢٩٩٥٥) زائراً، وسنة ٢٠٢٠ (١٤٥٥٣٣٠٨) زائراً، وسنة ٢٠٢١ (١٦٣٢٧٥٤٢) زائراً، وسنة ٢٠٢٢ (٢١١٩٨٦٤٠) زائراً، وبلغت أعداد الزائرين سنة ٢٠٢٣ (٢٢٠١٩١٤٦) زائراً. (انظر جدول أعداد الزائرين للسنوات ٢٠١٦ - ٢٠٢٣). (الدين م، ٢٠٢٣)

يلاحظ خلال هذه السنوات إن المركبات غير ملائمة لنقل الأشخاص، وليست كافية لنقلهم إلى مناطقهم بيسر. لذا يعاني زائرو الأربعين من مشكلة النقل في نوع الخدمة وتوفرها.

جدول أعداد الزائرين للسنوات (٢٠١٦ - ٢٠٢٣)

ت	العام الهجري	السنة الميلادية	أعداد الزائرين رقماً
١	١٤٣٨ هـ	٢٠١٦ م	١١٢١٠٣٦٧
٢	١٤٣٩ هـ	٢٠١٧ م	١٣٨٧٤٨١٨
٣	١٤٤٠ هـ	٢٠١٨ م	١٥٣٢٢٩٤٩
٤	١٤٤١ هـ	٢٠١٩ م	١٥٢٢٩٩٥٥
٥	١٤٤٢ هـ	٢٠٢٠ م	١٤٥٥٣٣٠٨
٦	١٤٤٣ هـ	٢٠٢١ م	١٦٣٢٧٥٤٢
٧	١٤٤٤ هـ	٢٠٢٢ م	٢١١٩٨٦٤٠
٨	١٤٤٥ هـ	٢٠٢٣ م	٢٢٠١٩١٤٦

المصدر: أعداد الزائرين وفقاً لمنظومة العد الالكتروني، شعبة الاتصالات في العتبة العباسية المقدسة.

٢- معاناة نقل الزائرين في زيارة الأربعين:

يبدأ المسير إلى كربلاء قبل عشرة أو سبعة أيام من موعد الزيارة الذي يكون في العشرين من صفر من كل عام. وإن تحديد موعد الانطلاق وتجمع الزائرين ومسيرهم يكون حسب الظروف الشخصية لكل واحد منهم. ينطلق الزائرون من سريع الدورة باعتبارها نقطة بداية الانطلاق باتجاه كربلاء المقدسة لإتمام مراسيم

زيارة الأربعين سيراً على الأقدام. ويكونون على شكل أفراد أو جماعات، وعلى طول الطريق يلتحق بهم الزائرون من المناطق التي يمرون بها فضلاً عن الزائرين الذين يذهبون بالسيارات ويترجلون لإكمال باقي المسافة سيراً فتزداد كثافة الزائرين كلما تقدمنا نحو مدينة كربلاء، كما تزداد كثافتهم كلما اقترب الوقت من موعد الزيارة.

إن قطع هذه المسافة الطويلة يؤدي إلى الإجهاد الجسدي للمسافر وفي الوقت نفسه تحمله مشاعر الشوق والحب لإتمام زيارة المراقد المقدسة، وعند إتمام مراسم الزيارة يروم الزائر العودة إلى محافظته ومسكنه، وهنا تكون بداية المشقة، فقد تحقق هدف الرحلة، وفقد الدافع لتحمل الإجهاد.

كان النقل على طول السنوات السابقة حتى سنة ٢٠٢٢ مشكلة يحسب المسافر لها ألف حساب. ويكون المسافر في حيرة باختيار طريق العودة، فتكون الشوارع مكتظة بالناس ولا توجد وسائل نقل. الخيار الأول أمام الزائر: أن يسلك طريق الحسينية وهو طريق ترابي في جزء كبير منه، فيستقل عجلات غير ملائمة لنقل المسافرين مثل (الستوتة) أو دراجة نارية عسى أن تقله إلى موقف لسيارات مدينة بغداد (انظر صورة رقم ١) ولكنه لا يصل إلا بعد ركوب العديد من وسائل النقل التي تكون بين قطع وآخر. أما الخيار الثاني فهو العودة سيراً على الأقدام من خلال سلك طريق الذهاب ذاته. يلتقي أصحاب الطريق الأول وأصحاب الطريق الثاني في مكان يسمى موقف سيارات بغداد وهو لا يحمل أي صفة لهذا العنوان (انظر صورة رقم ٢ وصورة رقم ٣). فهو عبارة عن مساحة ترابية خالية من سيارات أو حافلات نقل الركاب إلا من بعض المركبات العسكرية التي تخصصها وزارات الداخلية والدفاع كمساهمة منها لحل مشكلة النقل، إن وجدت. فيتجه المسافرون

إلى الطريق الرئيس ويأخذ بالمسير باتجاه بغداد فقد يحصل على مركبة مخصصة لحمل البضائع فتقله (انظر صورة رقم ٤)، وهذه غير مناسبة لنقل الأشخاص بالملق، لاسيما لكبار السن والعوائل من النساء والأطفال.

والمفارقة تكون عند ركوب المسافر السيارة التي تقله إلى مدينة بغداد، يشاهد أعداد كبيرة من السيارات المدنية مختلفة الأنواع والسعات، فارغة، تقدر بالمئات تقف في زحام شديد بالاتجاه المعاكس أي في طريق الذهاب، وهي لا تتمكن من الاستدارة والوصول إلى أماكن تجمع الزائرين.

سنة ٢٠٢٣ بتضافر جهود الحكومة المركزية والحكومة المحلية والعاملين في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، أصبح النقل من عمود رقم (١) إلى القطع في سيطرة الوند ممتازا ونال رضا الزائرين، لكن لازالت المشكلة قائمة في ما بعد القطع.

٣- المواكب الحسينية:

للمواكب الحسينية تاريخ يرتبط بذكرى واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم، والموكب لفظ يطلق على مجموعة من الأفراد ممن يرغب بالمشاركة ويختارون مكان لتجمعهم ويتعاونون فيما بينهم فيقومون بفعاليات العزاء وتوفير ما يحتاجه القاصد لهذه المواكب أو الزائر للعتبات المقدسة من أمواهم الخاصة. تنتقل بعض هذه المواكب من أماكنها الأصلية في المحافظات إلى طريق مرور الزائرين في بعض الزيارات لاسيما زيارة الأربعين لتقديم خدماتها. (الصبيحاي، ٢٠٢٣).

تُعد مدينة كربلاء الأولى في تأسيس المواكب الحسينية التي كانت تمثل المحلات

السكنية التي تسمى الأطراف وإن الطقوس الحسينية انتعشت في ظل السلطة البويهية في الفترة بين (٩٤٥ - ١٠٥٥ م ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ). (سعيد، ٢٠٢٣)

مرت المواكب الحسينية بفترات متباينة من حيث أعدادها وممارساتها لفعاليتها المختلفة فقد أثرت السياسة على هذه المواكب فتارة تزداد وتارة تقل، إلى أن أصبحت أعدادها أقل ما يمكن قبل سقوط النظام السابق سنة ٢٠٠٣ بسبب سياسة الحكم آن ذاك، ومباشرةً بعد تغيير النظام عادت المواكب لطبيعتها وأخذت بالازدياد سنة بعد أخرى حتى بلغت سنة ١٤٣٥ هـ (٢٣٥٠٠) موكب، منها (٦٦٢٥) موكباً ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء المقدسة بينها (٧٨) موكباً عربياً وأجنبياً. (السلمان).

تعمل هذه المواكب في كل المناسبات الدينية، لكن عملها وأعدادها تتميز وتتضح خلال زيارة الأربعين، فالسائرون من بغداد إلى كربلاء يلاحظون إن هذه المواكب ممتدة على طول الطريق، ومن منطقة الحصوة إلى المراقد الشريفة في كربلاء المقدسة تكون بأعداد أكثر وهي متراصة جنباً إلى جنب فلا تجد متراً واحداً دون إشغال رغم بعد المسافة.

إن من متطلبات السياحة توافر بعض الخدمات، وهي من الأسس والمعايير التخطيطية لتنمية وتطوير المناطق السياحية. ومن هذه الخدمات الفنادق، والمخيمات، ومراكز سياحية، وشقق سياحية، ووسائل الاتصال، والنقل السياحي بمستلزماته ووسائله، ومياه شرب نقية، ووسائل الصرف الصحي، والكهرباء، والمرشدين السياحيين، ودورات المياه، والاستراحات، فضلاً عن تأمين بيئة نظيفة، وكذلك مراكز إسعاف أولية. (إبراهيم، ٢٠٠٦، صفحة ١٥)

إن المواكب الحسينية قد تكفلت بكافة المتطلبات والخدمات التي يحتاجها الزائر

الكريم للعبات المقدسة في محافظة كربلاء، يكون ذلك جلياً للزائرين لآسيا في زيارة الأربعين، كما أن هذه المواكب متواجدة على طول طريق بغداد - كربلاء.

٤- مناطق عبور الزائرين:-

يمر الزائرون خلال رحلتهم من منطقة الدورة إلى كربلاء بالعديد من الطرق التي لا بد من عبورها، ولزيادة كثافة أعداد الزائرين واستمرارهم في السير تصبح مناطق عبور المشاة مناطق تقاطعات بين المشاة والمركبات، مما يلزم أجهزة الدولة المختصة بوضع خططٍ طارئةٍ خاصة بزيارة الأربعين لعبور الزائرين بسلام. وهذه التقاطعات هي:-

١. تقاطع وساحة علوة الرشيد. وهو أقل التقاطعات تأثيراً على الزائرين بسبب اتساع الطريق ومنع سير المركبات وسيطرة رجال الأمن والمرور فضلاً عن إن الزائرين لا زالوا في بداية رحلتهم.

٢. عبور الزائرين سكة القطار عند العمود (١٢٠٠) أي على بعد (٦٠ كم) عن مركز مدينة كربلاء، يعبر الزائرون سكة القطار للوصول إلى طريق ياسين وهذا المكان لا يحتوي إي علامة مرورية أو جسر لعبور المشاة.

٣. عبور الزائرين عند التقاطع المقابل لساحة الدلال في الإسكندرية، ويوكل إلى القوات الأمنية ورجال المرور بتنظيم مرور الزائرين. وهذا التقاطع خالي من العلامات المرورية أو جسر لعبور المشاة.

٤. عبور الزائرين سكة القطار مرة أخرى إلى الجانب الأيمن عند العمود (٨٣١) أي على بعد (٤١,٥٥٠ كم) عن مركز مدينة كربلاء، وهذا المكان لا يحتوي إي علامة مرورية أو جسر لعبور المشاة.

٥. عبور الزئيرين الطريق الرئيس بين بغداد و كربلاء في بداية منطقة المسيب عند العمود (٨٠٢) أي على بعد (٤٠, ١٠٠ كم) عن مركز مدينة كربلاء. ويوكل إلى القوات الأمنية ورجال المرور بتنظيم مرور الزئيرين. وهذا التقاطع خالٍ من العلامات المرورية ولا يتوافر على جسر لعبور المشاة.

٦. عبور الزئيرين تقاطع عند العمود (١٦٩) أي على بعد (٨, ٤٥٠ كم) عن مركز مدينة كربلاء. ويتميز هذا التقاطع بفوضى كبيرة وتداخل بين مسير المشاة وسير المركبات مما يشكل خطراً على سلامة وأرواح الزئيرين. (الباحث، البحث الميداني والمشاهدات العيانية)

لهذه التقاطعات آثار سلبية منها:-

١. إيقاف الزئيرين في هذه التقاطعات يثير التذمر بينهم لأنهم يشعرون بالإجهاد جراء الرحلة وإن كان التوقف لوقت قصير.

٢. تشكل مناطق هذه التقاطعات خطراً على سلامة المسافرين من الحوادث المرورية المختلفة.

٣. اشتراك عدد كبير من القوات الأمنية المختلفة ورجال المرور للقيام بتنظيم عبور الزئيرين، يضيف عبئاً إضافياً لواجباتهم في حماية الأمن والاستقرار. فكما هو معلوم إن القوات الأمنية في مثل هذه الأيام تكون مستنفرة وواجباتهم كثيرة ومجهد.

صورة رقم (١) نقل الزائرين لشارع الحسينية



المصدر: الباحث التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٧/١١/٩ .

صورة رقم (٢) موقف سيارات نقل الزائرين من كربلاء المقدسة إلى مدينة بغداد



المصدر: الباحث التقطت الصورة بتاريخ ٨ / ١١ / ٢٠١٧ .

صورة رقم (٣) موقف سيارات نقل الزائرين من كربلاء المقدسة إلى مدينة بغداد



المصدر: الباحث التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٨

صورة رقم (٤) وسائط نقل الزائرين من كربلاء المقدسة إلى مدينة بغداد



المصدر: الباحث التقطت الصورة بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٨

صورة رقم (٥) جسر المسيب العسكري



المصدر: الباحث التقطت الصورة بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٩

الاستنتاجات:

مما تقدم من البحث تم التوصل للاستنتاجات الآتية:-

١. عملت الحكومة المركزية والحكومة المحلية والعتبتان المقدستان الحسينية والعباسية حل مشكلة النقل المقترنة بزيارة الأربعين طريق بغداد - كربلاء.
٢. رغم كل الجهود المبذولة لحل مشكلة النقل موضوع البحث لكن المشكلة لازالت قائمة لغاية سنة ٢٠٢٣ بدرجات متفاوتة من الشدة وحسب كل سنة، باختلاف أعداد الزائرين وملائمة الخطط المتبعة نقلهم.

٣. هناك جملة من المعوقات لحل مشكلة النقل منها مناطق عبور المشاة التي تشكل تقاطعات، والتي تستنفذ طاقة القوات الأمنية وتسبب إزعاجاً للزائرين.
٤. وجود أعداد كبيرة من سيارات النقل الجماعي في طريق الذهاب لا يتسنى لها العودة، لعدم وجود طريق مناسب للاستدارة وصعود الركاب فيها.
٥. عدم وجود موقف نظامي وملائم لوقوف سيارات النقل الجماعي الأهلية أو الحكومية في مدينة كربلاء.
٦. إن عامل الوقت مهم جداً في نقل المسافرين، فإن أي تأخير في ركوب المسافرين يؤدي إلى مشكلة تزايدهم بأعداد كبيرة لا يمكن السيطرة عليها بسهولة.
٧. مشكلة النقل محددة في يومين أو ثلاثة أيام التي تسبق العشرين من صفر من كل عام حتى انتهاء مراسيم الزيارة.

التوصيات:

توصل البحث إلى التوصيات الآتية:-

١. ضرورة إنشاء موقف سيارات مناسب من حيث الموقع والتصميم والسعة، يمكن وصول المركبات والمسافرين إليه بيسر، يرتبط بشبكة طرق متطورة، يستوعب العدد الكبير للمركبات والزائرين في زيارة الأربعين.
٢. بناء جسر للمشاة في مدينة المسيب بديلاً عن الجسر العسكري المؤقت على غرار جسر الكريعات للمشاة في بغداد.
٣. إيجاد نظام يمنح موافقات أصولية لسائقي مركبات النقل العام وتحديد الخطوط التي يعملون بها لمنع استغلال السائقين للمسافرين وتكدس السيارات لخط دون آخر.
٤. إيجاد حلول لمناطق عبور المشاة التي تكون تقاطعات مع خطوط النقل، إما ببناء جسور عبور المشاة مجهزة بسلام كهربائية أو تغيير طريق الزائرين إلى طريق بغداد كربلاء الجديد

- الذي أنشأ سنة ٢٠٢٣ يراعى في ذلك تأمين الحماية للزائرين.
٥. مراعاة ضرورة توافر وسائل نقل خاصة بالمسافرين الأجانب، لاسيما المتجهين لزيارة المناطق المقدسة في بغداد وسامراء بعد انتهائهم من زيارة الأربعين.
٦. مراجعة خطط نقل الزائرين من مدينة كربلاء إلى مناطق سكنهم في مدينة بغداد من قبل ذوي التخصصات المختلفة ذات العلاقة، لاسيما في النقل وتخطيط المدن.

المراجع

Goeldner, R. (2000). Tourism Principles - Practices and Philosophies (Vol. Seven).

١. ابراهيم حسين البغدادي. (٢٠١٨). أسرار زيارة الأربعين (المجلد ١). دار المحجة البيضاء.
٢. اريج محي عبد الوهاب. (٢٠١٥). استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة. بغداد: مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا-جامعة بغداد.
٣. الباحث. (١-٢٤٣٧-٢٠٢٤). بالاستناد إلى Google Maps.
٤. الدليمي، خلف حسين علي. (٢٠١٥). تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية «أسس - معايير - تقنيات» (المجلد ٢). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٥. بشار محمد عويد القيسي. (٢٠٠٦). طرق النقل البري في محافظة كربلاء دراسة في جغرافية النقل. بغداد، العراق: كلية الآداب / جامعة بغداد.
٦. بلمكي عبد الوحيد. (٢٠١٧). دور النقل الحضري في التنمية السياحية دراسة حالة «مدينة مستغانم». الجزائر: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
٧. ربوح حدة. (٢٠١٦). دور خدمات النقل (البري والجوي) في تنشيط الحركة

- السياحية دراسة حالة مدينة ورقلة. ورقلة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.
٨. رياض نعمة السلمان. (بلا تاريخ). (رئيس قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق، المحرر) تم الاسترداد من شبكة الكفيل العالمية.
٩. سلمان، صلاح داود، و عبد الستار عبود كاظم. (٢٠١٧/٥٣٠). اثر المراقدين الدينية على نمو السياحة الدينية (مدينة بغداد انموذجاً). العميد، الصفحات ١٤٧-١٧٥.
١٠. شتبي صورية، و لخضر السعيد بن لخضر. (ديسمبر ٢٠١٨). استدامة النقل للمساهمة في تحقيق التنمية السياحية المستدامة. اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، الصفحات ٣١-٣٧.
١١. علي حسن الصبيحاي. (٢٠٢٣/٣١٢). مدير موكب باب الحوائج (عليه السلام).
١٢. علي عباس علي العيسى. (٢٠٠٤). السياحة الدينية في محافظة كربلاء (دراسة في الجغرافية السياحية). بغداد، العراق: كلية الآداب جامعة بغداد.
١٣. علي لفته سعيد. (٢٠٢٣/٧٢٩). مواكب العزاء الحسيني في مدينة كربلاء.. تاريخ حافل بالتعزية. كربلاء: الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء المقدسة.
١٤. محمد إبراهيم محمد إبراهيم. (٢٠٠٦). السياحة البيئية. وزارة الدولة لشؤون البيئة في مصر.
١٥. محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري. (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م). فضل زيارة الحسين (ع). قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة.
١٦. محمد حسن الاصطهباناتي. (٢٠١١). نور العين في المشي الى زيارة قبر الحسين (ع) (المجلد الاولي). قم: مؤسسة الراشد للمطبوعات.

١٧. محمد حسن رضا القزويني. (٢٠١٧). السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي: دراسة حالة محافظة كربلاء. (جامعة القادسية، المحرر) العراق: كلية الادارة والاقتصاد.
١٨. مصطفى مرتضى الضياء الدين. (٢٠٢٣). أعداد الزائرين وفقاً لمنظومة العد الالكتروني. كربلاء: العتبة العباسية المقدسة.
١٩. مناطق عبور الزائرين (التقاطعات).
٢٠. مهدي تاج الدين. (١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥ م). النور المبين في شرح زيارة الاربعين (المجلد ١). دار الأنصار.